دور المجال العام الافتراضي في تشكيل المشاركة السياسية لدى الشباب: الانتخابات المحلية 2017 نموذجا

بوحلوان عبد الغاني*
أ.د طيبي غماري**

ملخّص:
يشكّل المجال العامّ بالمفهوم الهابرماسي أساس بناء الدّيمقراطية التّداولية والتي تأخذ شرعيّتها من المشاركة السّياسية في العمليّة الانتخابية، لكنّ ما يحدث في الأنظمة الشّمولية يجعل الانتخابات تتّسم بنوع من التّعقيد في ظروفها ممّا يدفع الشّباب بصفتهم الفاعل الرئيس إلى الاعتماد على الميديا الاجتماعية، كمجال عام افتراضي بديل لطرح فيه أفكارهم وآرائهم المتعلّقة بالانتخابات المحلّية التي تحدث في المجتمع الجزائري، ليبرز دور المجال العام الافتراضي في تشكيل المشاركة السّياسية من خلال مناقشة قضايا الانتخابات، والانتخاب(التّصويت)، والتّحزب فقد أصبحت مواقع التّواصل الاجتماعي وخاصّة الفاسبوك قوّة ناعمة تؤثّر على الفرد، وتمنحه الفرصة للتّعبير عن تحوّلات واقعه المعيش وبالتّحديد تحوّلات المجال السّياسي.

الكلمات المفتاحيّة: المجال العام، الميديا الاجتماعية، المشاركة السياسية، الانتخابات المحلية، الانتخاب.

Abstract:

The Public sphere according to the Habermasian meaningful is the basis of the deliberative democracy, which takes its legitimacy from political participation in the electoral process, but what happens in the totalitarian games makes the elections complex in the ircircumstances, which leads the young people which become a major actor to rely on the social media as alternative virtual public sphere. In which he display his ideas and opinions concerning the local elections in the Algerian society highlight the role of the virtual public sphere in shaping political participation by discussing the issues of elections, voting, and integration in political party. So the social media such as Facebook as model is soft power have the ability to influence the individual, and give him the opportunity to express the reality mutations and pension and specifically the political sphere mutations.

Key word: Public sphere, virtual public sphere, political participation, local elections, election

مقدّمة:

تحرُّر الفكر الإنساني الذي كان حبيس سيطرة السّلطة الكنسيّة في العصور الوسطى بأوروبا، لم يأت من العدم بل كوّنته تحوّلات مسّت المجتمع الأوربي الذي احتضن الفكر التّنويري النّاتج عن تمرّد فاعلين اجتماعيّين على السّلطة الدّينية الكنسية،ليبدأ الشّروع في تأسيس رؤية جديدة لتنظيم المجتمع وفق عقد اجتماعي سبيلها لاتفاق بين الأفراد والجماعات، يتمّ بموجبه تفويض جماعة تتحدّث باسم الكلّ للمطالبة بحقوق الفرد والمجتمع،حيث برز هذا الفكر والطرّح لدى فلاسفة العقد الاجتماعي من بينهم (Thomas Hobbes)(John Locke)، (Jean-Jacques Rousseau)في محاولة ناجحة لتأسيس الدّولة بشكلها الحديث المنظّم، وبعدما كانت دولة ثيوقراطية خاضعة لسلطة الكهنوت الدّيني تحولت إلى

* جامعة معسكر، الجزائر. bouhalouaneabdelghani@hotmail.fr
** أستاذ التعليم العالي، جامعة معسكر، الجزائر.

دولة مدنيّة خاضعة للقانون الوضعي؛ إذ تعتبر هذه المحطّة التّاريخية الانطلاقة الفعليّة لبوادر وجود وظهور مؤشّرات المشاركة السّياسية التي يعرّفها الكثير من الباحثين في الدّراسات السّوسيوسياسية _من بينهم صامويل هينتغتون(Samuel Phillips Huntington)_ على أنّها:"النّشاط الذي يقوم به المواطن من أجل التّأثير على عمليّة صنع القرار السياسي وهذا يعني أنّ المشاركة تهدف إلى تغيير مخرجات الأنظمة السّياسية بالصّورة التي تلائم مطالب الأفراد الذين يُقدمون على المشاركة السياسية"[1].

بالنّسبة لتصوّر هينتغتون، ممارسةُ السّياسة والمشاركة فيها مطلب ضروريّ من أجل الحصول على التّغيير داخل النّسق السياسي، والذي لن يتحقّق إلا بتبنّي ممارسة أو فعل يعبّر عن مفهوم المشاركة السياسية.

لذلك تبنّينا نموذج مايرون وينر (Winner Myron) الذي عدّد مؤشّرات المشاركة السياسية كالآتي: "التّصويت في الانتخاب، المشاركة في صنع واتّخاذ القرار،إنتاج واستهلاك المعلومات السياسية، مناقشة الموضوعات، العضويّة الفاعلة في الأحزاب السياسية، الانضمام إلى الحزب"[2]. وتهتمّ ورقتنا البحثيّة بمؤشّر التصويت في الانتخاب وإنتاج واستهلاك المعلومات السياسية والانضمام إلى الحزب.

لمفهوم المشاركة السياسية ارتباطات وثيقة جدّا بمفهوم المجال العام الذي أنتجه هابرماس(Jürgen Habermas) وعرّفه عبد القادر مالفي بـ: "أنّه الاستعمال العموميّ للعقل داخل المجتمعات البرجوازيّة، أين يتمّ إبراز الفرق بين النّبيل الذي يجمع الضّرائب والبرجوازيّ النّشط الذي يدفعها وهو المعروف بالمواطن الذي يأخذ أحقّيته في النّشاط السياسي وفي المشاركة في اتّخاذ القرار"[3]، فالتركيز على الاستعمال العمومي للعقل يُنتج لنا ممارسة النّشاط السياسي من منطلق المواطنة التي لا يمكن أن تتحقّق إلّا بوجود مشاركة سياسية في المجتمع، فبالنّسبة لهابرماس هي إحدى الشّروط الأساسية لتكوّن مجال عامّ يقوم على النّقاش العقلاني حول مختلف قضايا الشّأن العام أو المصلحة العامة، إضافة إلى ذلك أنّ هناك شرطان أساسيّان هما مفهوم الرّأي العام والمجتمع المدني.

تُنتج ممارسة السّياسة بشكل عقلانيّ حسب تصوّرات هابرماس، تأسيسَ مجال عمومي مشترك تتلاقى فيه جميع الخلفيّات والتّيارات السياسية والاقتصادية والثّقافية والاجتماعية. إنّما جعل المجال العام يبرز أكثر ويتجلّى بشكل كبير في المجتمع البرجوازي هو ظهور وسائل الاتّصال الجماهيري التي عبّر عنها نور الدين علّوش بـ:"أنّها تشكّل من دون شكّ الموضوع الرّئيس الذي يوضّح تحديث المجال العام، فالصّناعة الثّقافية انتشرت منذ القرن السّابع عشر مثل الرّوايات وخصوصا الجرائد التي ميّزت المنعطف نحو إمكانية تقاسم الأفكار داخل المجتمع بشكل خاصّ"[4] ،فقدرة وسائل الاتّصال في التّأثير على الفرد عميقة إذ هي وسط لتجمّع مختلف الأفكار والتوجّهات التي تعطي نفَسا جديدا للمجال العام رغم المنطق الاقتصادي الذي يحكمها من خلال تسليع الثّقافة التي يعارضها روّاد المدرسة النّقدية، حيث أصبحت وسائل الإعلام تمارس وظيفة نقديّة وتحوّلها إلى مجال عام تصبّ فيه الاختلافات والنّقاشات، ومن بين هذه الوسائل الميديا الاجتماعية، أو ما هو متعارف عليه بمواقع التّواصل الاجتماعي التي تنافس بقوّة وسائل الإعلام الأخرى كونَها تتميّز بخصائص تقنّية كالمشاركة والتّفاعل وإنتاج المعلومة وسهولة الاستخدام، وبذلك تحوّلت إلى مجال عام افتراضي ووسط فيزيقي يتمّ فيه النّقاش حول شتّى المواضيع التي

---

[1] محمد عادل عثمان، تأصيل مفهوم المشاركة السياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية: 2018/01/12
http://democraticac.de/?p=36026

[2] باسل أحمد ذياب عمر، أزمة المشاركة السياسية وتأثيرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين (1993.2013)، لنيل شهادة ماجستير، في التخطيط والتنمية السياسية، 2014، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ص 18.

[3] عبد القادر مالفي، "امكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري والتطبيقي لهابرماس الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الدراسات المغاربية، الجزائر، 2013، ص 37

[4] نور الدين علوش، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنت ارنت وهابرماس: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة، مجلة اضافات، العدد رقم 22، ربيع 2013، ص 54

تهمّ الشّأن العام بكلّ حرّية،فهو مرتبط باستخدام خدمة الأنترنيت التي حوّلت العالم إلى قرية كونيّة حسب تعبير ماكلوهان (Herbert Marshall Macluhan).

إنّ قدرة المجال العام الافتراضي على تشكيل مشاركة سياسية لدى الشباب كونه أصبح قوة ناعمة وسلسة لمخاطبة وعي ولا وعي الفاعلين الاجتماعيين، أدّت إلى اهتمام العديد من الدّراسات البحثيّة في مجالات مختلفة من بينها دراسة محمّد ناشي في الكتاب الجماعي الذي صدر عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية crasc بعنوان الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، حيث قدّم مقالا حاول خلالّه تشخيص الحالة التّونسية بعنوان: "الفضاءات العمومية ضمن السياق المغاربي: عناصر من أجل بناء إشكالية سوسيوتاريخية" وسنعتمد في دراستنا هذه على تصوّره حول المجال العام الافتراضي الذي قال عنه أنّه قد "أعطى لمفهوم الفضاءات العمومية المغاربية حيويّة وراهنيّة فقد تساءل حول وجود المتعدّد العمومي المنافس ومنحّ التّعبير الشّعبي والخطابات في الأماكن العامة اهتماما خاصّا، والذي تعتبره نانسي فريزر العمومي البديل أو ضدّ العمومي الثّانوي والذي يشكّل ميدانا خطابيّا موازيا، وينشر من خلاله أفراد الجماعات الاجتماعيّة خطابات مضادّة"[5].

وثاني دراسة مهمّة جدا قام بها يحيى اليحياوي كانت بعنوان: "الشّبكات الاجتماعية والمجال العامّ بالمغرب: ظاهرة التّحكم والدّمقرطة من إصدار مركز الجزيرة للدّراسات حيث تناول الحركة الاحتجاجيّة بالمغرب وأثر مواقع التّواصل الاجتماعي على حركيّتها وحركيّة المجال العام لسنة 2011 فيقول في دراسته: " كان لهذه الشّبكات وقع كبير على مجريات الأحداث في حينها، إذ لم ينحصر فعلها في تأسيس النّقاش الدّائر وتحقيق نطاق المطالب المراد رفعها وتنسيق التّحركات بل ذهب لحدّ إفراز وعي عامّ واسع أسهم بدوره في إفراز رأي عامّ أوسع تمظهر بداية على منصّة هذه الشّبكات، ثمّ انتقل تدريجيّا ليتجسّد على أرض الواقع بالمظاهرات في الشّارع، حيث نقلت هذه الشّبكات جزءًا من الصّراع مع السلطة إلى الفضاء الافتراضي موسّعة بذلك من نطاق المجال العام التّقليدي المتعارف عليه في أطروحة هابرماس فهو امتداد له"[6].

لقد ركّز الباحث يحيى اليحياوي على متغيّر الرّأي العام وكيفيّات تحوّله بفضل تحديث المجال العمومي وتوسعه افتراضيا بعيدا عن سلطة الدولة التي تمنع هذا الشكل من الحراك،وفي ورقتنا البحثية هذه انطلقنا من الاشكالية التالية:

1.ما هو دور المجال العام الافتراضي في تفعيل المشاركة السياسية للشباب؟

2.كيف نفهم حراك الشباب داخل المجال العام الافتراضي اتّجاه ممارسة السياسية مقارنة مع معطيات الواقع المعيش؟

3.هل يعزّز المجال العام الافتراضي المشاركة السياسية للشباب؟

شهد المجتمع الجزائري تحولا على مستوى الأنساق البنائية المكونة له خاصة ما تعلق منها بممارسات الأفراد باستعمال وسائل الإعلام التي أتاحت الفرصة لنقل معطيات الواقع المعيش، مثل ما قام به الإعلام الجديد الذي جعل الفاعل الاجتماعي افتراضيا يملك الحق في التعبير عن مختلف اهتماماته، فعلاقة الحقل السياسي وممارسات الأفراد التي تترجم في سلوكيات خلال الفترات الانتخابية والحقل الإعلامي المقصود به مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أنتج لنا تمظهرات في المجال العام الافتراضي لزم علينا كباحثين التنبه إليها كمعطى سوسيولوجي ولتفسير هذه المعطيات قمنا بوضع فرضيات كإجابة مؤقتة عن اهتماماتنا البحثية وهي موضحة كالاتي:

1- يلعب المجال العام الافتراضي دور الوسيط والبديل، الذي يستخدمه الشّباب للتّعبير عن أفكارهم وتصوّراتهم حول التحزّب خلال مرحلة الانتخابات.

---

[5] محمد ناشي، فضاءات العمومية ضمن السياق المغاربي: عناصر من أجل بناء إشكالية سوسيوتاريخية، الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثّقافية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الدراسات المغاربية، الجزائر، 2013، ص 19، 20.

[6] يحي اليحياوي، الشبكات الاجتماعية والمجال العام بالمغرب: مظاهر التحكم والدمقرطة: مركز الجزيرة، 2015، ص 02

2- يمارس الشباب شكلا من أشكال المشاركة السياسية خلال فترة الانتخابات تتجلّى في نقاش موضوع الانتخاب بالاعتماد على المجال الافتراضي.
3.يتزايد اعتماد الأفراد على المجال العام الافتراضي كلّما شهد الواقع الاجتماعي تحوّلا في المجال السياسي.

الإطار المنهجي للدّراسة:

في تعاملنا مع الدراسة الميدانية استعملنا المنهج الوصفي لتفسير المعطيات الإحصائية وتقديم قراءة استقرائية لممارسات الفاعلين الاجتماعيين داخل نسق الإعلام الافتراضي في علاقته مع الحقل السياسي وبالتحديد متغير المشاركة السياسية الذي يحتم علينا فهمه من منطلقات إحصائية تشير الى دلالات الفعل الاجتماعي للفاعلين، حيث أن تفسير العلاقة السببية ضروري لاستقراء المتغيرات المدروسة.

سنتبنّى كخلفيّة نظريّة تفسّر لنا معطيات الواقع المعيش في إعداد هذه الدراسة، نظريّة الاعتماد على وسائل الإعلام فهي نظريّة بروح سوسيولوجيّة وظيفيّة، تبحث عن فهم العلاقة بين الوسيلة الإعلامية والمجتمع والجماهير وحسب وجدي حلمي عيد عبد الظّاهر فـ:"إنّ قدرة وسائل الاتّصال على تحقيق قدر أكبر من التّأثير المعرفي والعاطفي والسّلوكي سوف يزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظائف نقل المعلومات بشكل مميّز ومكثّف، وهذا الاحتمال تزيد قوّته في حالة حدوث تحوّلات بسبب الصّراع أو التّغير"[7] وذلك لوجود علاقة اعتماد بين وسائل الإعلام والأنساق الأخرى المكوّنة للبناء الاجتماعي لفهم الواقع الاجتماعي وإدراكه؛ حيث يتّجه الشباب إلى المجال العام الافتراضي كوسيلة اتصال جماهيرية لتحقيق أغراض وأهداف تختلف حسب التوجّهات والتّصورات حول موضوع الانتخابات لتشكيل مجال عمومي موازٍ للمجال العام المادّي، يستخدمه الشباب كفاعلين افتراضيّين، ونحن هنا بصدد البحث عن تأثير الفاسبوك في تشكيل مشاركة سياسية للشباب أو المستخدمين وروّاد الميديا الاجتماعية.

سنعتمد في دراستنا على مجموعة من المفاهيم التي تؤسّس لطرحنا النّظري والميداني فمفهوم المجال العام الذي أنتجه هابرماس عند دراسته للمجتمع البرجوازي وتأسيسه لنظريّة المجال العمومي متشبّعة بالفلسفة الألمانيّة فحسب رشيد العلوي "إنّ نظريّة هابرماس العمومية إنّما مردّها إلى خلفيّة فلسفيّة هائلة تتمثّل في الفلسفة الكانطيّة والهيغيليّة والماركسيّة،بل إنّ الأمر يمتدّ إلى تأسيس رؤية اجتماعية مدعّمة من مدرسة فرانكفورت التي اختارت لنفسها مسار التّحليل السّوسيولوجي النّقدي متعدّد المشارب للواقع المتحوّل والمتغيّر سياسيا واجتماعيا وثقافيّا"[8]، فمردّ إنتاج مفهوم المجال العام إلى (Emmanuel Kant)حيث جاء في كتابه التّنوير والنّقد، هو التّأكيد على التّأصيل الكانطيّ للمجال العمومي حيث يرى أنّه "لو عدنا مجدّدا إلى مقال كانط الذي يجيب فيه عن سؤال ما التّنوير؟ لوجدنا أنّ تصوّره لعلاقة النّظرية بالتطبيق أو الممارسة قائم على تأكيد وجود بون دائم بينهما ويظهر ذلك بوضوح في الاستعمالين المختلفين للعقل حسب كانط وهما الاستعمال الخصوصيّ والاستعمال العمومي، ويعني كانط بالاستعمال الأول ما نقوم به في خطّة مدنيّة أو وظيفة معيّنة أمّا الاستعمال العمومي للعقل فهو الذي نقوم به كعلماء أمام الجمهور الذي يقرأ"[9]، الاستعمال العمومي للعقل من طرف الفلاسفة للتّعبير عن آرائهم وتوجّهاتهم هو أعلى سلطة ترتكز على النّقد.

أمّا (Friedrich Hegel) فينظر إليه "حسب هوركهايمر على أنّه مؤسّس الفلسفة الاجتماعية"[10]، لتكوّن خلفيّة لتأسيس النّظرية النقدية، وبالنّسبة لردّ المفهوم إلى إسهامات (Karl Marx) هو في الحقيقة يعكس الاستعانة بالإرث الماركسي الذي انطلقت منه بدايات تأسيس النظرية النقدية لتتجاوزه بعد فترة من الزّمن عن طريق توجيه النّقد لافتراضاته وأفكاره، كلّ هذه الخلفيّات أسهمت في

[7] وجدي حلمي عبد الظاهر، نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام: جامعة أم القرى، 2013، ص 03
[8] رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر، مجلة دلتا نون، العدد 02، 2015، ص 01
[9] محسن الخوني، التنوير والنقد: منزلة كانط في مدرسة فرانكفورت، ط 2، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2009، ص 137
[10] المرجع نفسه، ص 72

إنتاج كتاب هابرماس المعنون بـ: l'espace public, archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeois "تناول الكتاب دراسة تاريخيّة سوسيولوجيّة للتّغيرات الهيكليّة في المجال العام البرجوازي la sphère publique bourgeois منذ نشأته إلى العصر الحديث، وتتبّع في هذه الدّراسة ظهور وتطوّر مبدأ الإشهار بصفته إحدى الأسس الشّرعيّة لممارسة الرّقابة على السّلطات السّياسية من طرف أفراد الطّبقة البرجوازية"[11]، هذه الرّقابة التي يراها هابرماس تشكّلت بفعل نضال الطّبقة البرجوازية وممارسة الضّغط على السلطة السياسية ليقوم المجال العام بوظيفته التي وجد من أجلها وهي النّقد.

كما حظي متغيّر الإشهار في الأطروحة بالاهتمام الملحوظ الذي مارسته الصّحف المهتمة بالرّوايات وأعمدة الرّأي للنّقاش العقلاني والملتزم بأخلاقيّات الفعل التّواصلي من أجل تأسيس الديمقراطية وفي السّياق نفسه قال حسن مصدق: "أنّ هابرماس لا يزال يبحث في فكره عن حلول عقلانيّة لمواجهة التّحديات التي تواجه المجتمع الحديث وفي مقدّمتها إعادة بناء مشروع الحداثة الذي يبدو لبعض المفكّرين أنّه في طريق مسدود"[12]، فالكثير من الأبحاث تشير إلى أنّ مشروع عقلنة المجال العام ما هي إلّا محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من مشروع الحداثة كما أنّ مؤسّسة المفهوم الذي بين أيدينا لا تتحقق إلا بالممارسة والمشاركة السياسية، فالمجال العام هو "ذلك المجال الذي يتداخل فيه الفعل السّياسي لتأطير الممارسة السّياسية بواسطة الدّعاية la propagande لتوجيه الرّأي العام نحو العموميّة"[13]، إذ تنتج لنا خطابات الفاعلين العقلانيّة بالضّرورة مشاركة سياسيّة عقلانيّة تقوم على الحجّة والوعي والتي بدورها تكوّن رأيا عامّا بعد مناقشات وحوار يقف ضدّ مشاريع السّلطة التي لا تخدم الصّالح العام أمّا بالنّسبة للمفهوم الثّالث للمجتمع المدني الذي يؤسّس أيضا للمجال العام فهو حلقة الاتصال بين المجتمع المدني والدولة انطلاقا من أنّه مؤشر مستقل عن الدولة ويعمل على خلق حلقة وصل بين الفرد والمؤسسات السياسية للسلطة.

إنّ ما يحمله المجال العام من مميّزات كونه مجالا للنّقاش العقلاني ووسطا لتلاقي الاختلافات الفكريّة والدّينية والتّاريخية تطوّر بشكل كبير عندما تمّ تحديثه وتوسيعه من طرف وسائل الاتّصال التي حوّلته من شكله المادي اللامادي غير المرتبط بالمكان والزمان الذي حقّقته مواقع التواصل الاجتماعي أو ما يسمّى الميديا الاجتماعية أو الإعلام الاجتماعي التي ظهرت منذ "بروز مصطلح الويب 2.0 في عام 2005 من خلال صناعة المنصّات الإلكترونية مثل جوجل وأمازون وويكيبيديا لاتّصالهم بخدمة الأنترنيت، والمغزى من إنشاء شبكات اجتماعية إلكترونية هو تحقيق هدف التّقارب والتّشارك لتتأسّس فعليّا عدّة وسائل للتّواصل الاجتماعي من بينها الفاسبوك لضمانه التّفاعل مع الآخر في وسط مشترك"[14]، خاصّية التفاعل والعيش المشترك افتراضيا تتحقق في الفاسبوك كمجال عام تناقش فيه القضايا والمواضيع ذات الصّلة بالمشاركة السياسية. في السّياق نفسه للتّأكيد على عنصر الاشتراك افتراضيّا نعرض تعريف ألان لوترنو(Alan en torno) الذي يرى أن المجال العمومي "يتكوّن من خواص يجتمعون بهدف التّداول في المسائل ذات المصلحة المشتركة؛ تقوم هذه المجالات بدور الوسيط وليس بالضرورة أن يكون الوسيط مجالا رسميّا مثل البرلمان أو مجلس الوزراء أو مقرّات الأحزاب بل هو مجال رمزيّ فلسفيّ قبل أن يكون ماديّا"[15].

---

[11] نوري دريس، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية(دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف وساحة طاوس عميروش في مدينة بجاية)، لنيل شهادة الماجستير، في علم الاجتماع والديمغرافيا، 2007/2006، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص 49.

[12] حسن مصدق، ، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص 05

[13] رشيد العلوي، المرجع السابق، ص 14

[14] Daniel Trottier and Christian Fuchs, Social Media Polities and the Stat: Protests, Revolutions, Riots, Crime and Policing in the Age of Facebook, Twitter and YouTube, New York and London, Routledge and Taylor & Francis Group, 2015, p 4 5 .

[15] أحمد زايد، المجال العام : الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام: المركز القومي للترجمة، 1975، ص 113

الشكل اللامادي والرمزي يظهر جليّا في مواقع التواصل الاجتماعي التي يقول عنها عبد الله الزين الحيدري" أنّها وسائل إعلام جماهيريّة بيد الأفراد الاجتماعيين ويتحدّث الباحثون في هذه الحالة عن الميديا الجماهيريّة الفرديّة كمجال عموميّ أعاد من جديد رومنسيّة القرن الثّامن عشر التي عصفت بمجالات الأدب والفنّ والفلسفة إلى قلب السّاحة الميدياتيكيّة، معلنا عن ثورة حقيقيّة ضد أنساق الإعلام الكلاسيكي المؤسّس والمحكوم بضوابط العمل الإعلامي وأخلاقيّاته"[16]، فالتّفاعل الحرّ والمباشر الذي غاب في وسائل الإعلام الكلاسيكيّة ونظرة هذه الأخيرة إلى المتلقّي نظرة سلبيّة تجاوزها الفاسبوك بخصائصه التّفاعلية من خلال إعادة إنتاج رجع الصّدى في شكل رسالة متتالية مستمرّة.

مجتمع البحث والعيّنة:

يتمثّل مجتمع بحثنا في المجتمع الافتراضي أي كلّ من يملك حسابا في الفاسبوك ويرتاده لتحقيق الاتصال مع الآخر حيث وضعنا استمارة إلكترونية في حسابنا على الفاسبوك وتمّت مشاركتها مع المجموعات المفتوحة فيه ليتمّ التّفاعل معها حيث حصلنا على 60 متفاعلا افتراضيّا وكانت العيّنة بطريقة عشوائيّة في المدّة الزمنيةّ التّالية: من 27 نوفمبر 2017 إلى غاية 04 ديسمبر 2017 وتحصّلنا على النّتائج السّوسيومهنية التالية: 66.7%من الذّكور و33.30% من الإناث،ويرجع ارتفاع نسبة الذّكور مقارنة بالإناث إلى عدّة عوامل أهمّها ما يتعلّق باهتمامات الجنس بالسياسة والمواضيع السياسية، فالذّكور يبدون رغبة أكبر في الخوض في المجالات السياسية أمّا بالنسبة لعامل السّن فتبيّن لنا المعطيات أنّ الفئة العمريّة من (19 - 29) هي الأكثر اهتماما بالسياسة بنسبة 55%، تليها الفئة العمريّة المحصورة بين (30- 40) بنسبة 31.7% ، وأخيرا الفئة العمريّة لأكثر من أربعين سنة بنسبة 13.30%. ويكتسي معطى التّنوع في الفئات العمريّة بالنّسبة للدّراسة أهميّة خاصّة، لأنّه يعكس الاختلاف في الوعي بكلّ أشكاله،والاختلاف في الاعتقادات والتّصورات وحتّى في المبادئ.

أمّا المستوى العلميّ فقد سجّلنا 93.30% كأعلى نسبة من الذين يملكون مستوى جامعيّا، وقد ساعدنا هذا العامل على فهم الكثير من الاستفهامات بخصوص الممارسة السياسية، ثمّ نجد المستوى الثّانوي بنسبة 1.70% والمستوى المتوسّط بنسبة 1.70% ، ونلاحظ غيابا كبيرا عن الاهتمام السياسي في مستويات الثانوي والمتوسط من العيّنة.

أولا. أنماط استخدامات الفاسبوك:

تعطينا معرفة أنماط استخدامات الميديا الاجتماعية الفرصة لفهم استعمالات الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي، وعلاقته بالممارسة السياسية،والتي توحي بوجود مشاركة سياسية من عدمها، خاصة مع ما أتاحته التكنولوجيا الرّقمية، والخصائص التي يتميّز بها الفاسبوك للالتقاء ومشاركة الأفكار والتّصورات حول كلّ شيء.

كانت إجابات المبحوثين حول الوقت الذي يتمّ قضاؤه في الفاسبوك كما يلي: أكثر من 50% يفوق ثلاث ساعات،و40% يتراوح استعمالهم بين ساعتين إلى ثلاث ساعات، و10% يستعملون الفاسبوك ساعة واحدة.

تشير هذه المعطيات إلى إمكانيّة تأثير المحتوى الإعلامي للفاسبوك على المتلقّي وتتزايد درجة الاعتماد على الفاسبوك في حالة تعرّض المجتمع إلى عدم استقرار أو صراع أو تحوّل نتيجة ظرف ما ممّا يدفع الفرد للتوجّه نحو الوسيلة الإعلامية لفهم تجليّات الواقع الاجتماعي، كما توحي بوجود مجال عمومي افتراضي يقضي فيه الأفراد معظم أوقاتهم حسب إجابات المبحوثين،حيث نجد أنّ 80 % منهم يستعملون الفاسبوك بشكل دائم، و2% يستعملونه بشكل متقطّع كما "تشير الاحصائيّات أنّه في الرّبع الأوّل من

[16] عبد الله الزين الحيدري، الميديا الاجتماعية: المصانع الجديدة للرأي العام: مركز الجزيرة للدراسات، 2017، ص 05

2013 تجاوز عدد مستخدمي الفاسبوك مليارا و200 ألف مستخدم"[17]. هذه المعطيات تشكّل لنا التّصور الأولي للدّور الذي يمكن أن يلعبه الفاسبوك في تشكيل مشاركة سياسية لدى الشباب.

الفترة الزّمنية التي يتصفّح فيها الشباب حساب الفاسبوك كانت كالاتي: 71.70% ليس لهم وقت محدّد لتصفّح حسابهم، حيث يمكن فهم هذه الإجابات على مستويين، الأوّل هو الاستخدام غير المتقطّع للأنترنيت والفاسبوك، نتيجة لتوفّر خدمة الانترنيت الموجودة في شرائح الهاتف النقال، أو ما يعرف بالـ3جي و4جي، هذه الأخيرة التي يستعملها أفراد العيّنة بنسبة 61.70% ، ثانيا كلّما كان تلقّي واستخدام الفاسبوك بأكبر مدّة زمنيّة كلّما كان هنالك تأثير، أمّا نسبة الولوج في الفترة اللّيلية فكانت 21.70% ،وهي فترة يعبّر عنها الفاعل الاتصالي بأنّها فترة الحوصلة حول كلّما حدث خلال اليوم وفي الأخير نجد من يستعمل الفاسبوك في المساء بنسبة 6.70% وهذا الاختلاف في درجة اعتماد وسائل الإعلام يعود إلى اختلاف الأهداف والمصالح الفرديّة.

ثانيا. تمظهرات اهتمام وامتناع الشباب عن الانتخابات في المجال الافتراضي:

مرّت ممارسة الشباب للسياسة في المجتمع الجزائري منذ الاستقلال بمأزق، وتضارب وصراع تطلّعات الشباب مع تطلعات جيل الثّورة، ممّا أعطى تصوّرا خاصّا للشباب حول العمل السياسي والحياة السياسية، وهذا ما عبّر عنه المبحوثون الذين يرون أنّ ممارسة السيّاسة تساوي إلى حدّ ما تحقيق المصالح الشّخصية، على رأي 40% من المستجوّبين. يمكن تفسير هذه المعطيات بالواقع المعيش، والمرتبط كذلك بالوعي العام الخاص بممارسة الانتخابات، خاصة في الانتخابات التّشريعية والمحلية، وارتباطها بتحقيق المصالح الشخصية للمنتخبين، في حين عبّر أكثر من 18.30% من العينة عن عدم إيمانهم أصلا بالعمل السياسي والسياسة في الجزائر.

بحسب ناصر جابي: "لا الظّروف تغيّرت، ولا طموحات وتصورات السلطة المنظمة لهذه الانتخابات تبدّلت، ولا المواطن أضحى يرى الانتخابات بغير المنظور الذي كان يراه من قبل، مشيرا إلى أنّ الطّبقة السياسية، لم تفعل شيئا يجعل المواطن يغيّر نظرته"[18]. وهذا ما يمكن تفسيره بممارسات السلطة السياسية من خلال مرشّحيها التي توصف بالممارسات الزّبونية والتي تعمل على إبداء الولاء، مقابل تحقيق المصالح الشخصية.

كما سجلنا قرابة 10% من المبحوثين أجابوا بأنّهم يتفادون السياسة تماما، وفي الأخير 31.70 %يرون أنّ السياسة والممارسة السياسية ضروريّان، وهذا ما يمكن تفسيره بالقناعات والانتماءات السياسية لبعض أفراد العيّنة إلى أحزاب وحركات سياسية معيّنة.

أما عن موقف الشباب من الأحزاب السياسية الجزائرية، فيتجلى من خلال إجابات 70% من المبحوثين الذين يرون أنّ الأحزاب رديئة ويعلّلون تلك الإجابات من منطلق المصالح الشخصية كما يقول أحدهم (هدف الأحزاب السياسية هو تحقيق المصالح شخصية فقط)، أو ما عبّر عنه أحدهم بالعامية حيث قال (تبانلي بلّي خرطي وتستغل الشعب) وهذا ما يعبّر عن فقدان الشباب للثّقة في العمل الحزبي وفي المؤسسة البرلمانية كما أنّ المخيال الشعبي يقدّم لنا نوعا آخر من التّبرير للمستوى الرّديء للأحزاب، على المستوى المحلي، وهذا ما تجلى في إجابات بعض أفراد العيّنة مثلا (يظهرون أيّام الانتخابات وكي يربحو ينسونا)، هذا ما يعكس الفهم الجزائري للعمل السياسي المرتبط فقط بالمرحلة الانتخابية لا غير، إذ لا وجود لتفاعل سياسي مستمرّ، بل هو مجرد تفاعل ظرفي.في السّياق نفسه يقول ناصر جابي في حوار له مع جريدة الوطن: "أقنعت هذه الانتخابات المواطن أنّها لن تأتي بالجديد ولا يجب أن ينُتظر منها الجديد"[19]. ما يشير إلى وجود أزمة متجذّرة وحقيقيّة داخل المجال السياسي بين الفاعلين الاجتماعيّين

---

[17] وسام طايل البشاشية، دوافع استخدام طلبة الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي واشباعات (فاسبوك وتويتر) دراسة على طلبة الجامعة الأردنية وجامعة البترا نموذجا، لنيل شهادة الماجستير، في الصحافة والإعلام، 2013/2012، غير منشورة، جامعة البترا، الأردن، ص 28

[18] ناصر جابي، قراءة في نتائج الانتخابات المحلية الجزائرية، القدس، 27 نوفمبر2017 http://www.alquds.co.uk/?p=833793

[19] ناصر جابي، انتخابات 2017 .. رابحين قاتلينكم، خاسرين قاتلينكم، 2018/01/12

والسلطة السياسية، التي تحاول كلّما سنحت الفرصة تدعيم استمراريّتها، وإعادة إنتاج نفسها من خلال استعمال كلّ ما يمكن استعماله، كما يقول ناصر جابي: "الحزب السياسي كوعاء سوسيولوجي لم يعرف تغييرا"[20].

نشير هنا إلى فكرة محوريّة وهي أنّ إقصاء فئة الشباب والنّخب التي أنتجتها المنظومة الجامعيّة سببه النّظرة المحصورة لحزب الأفلان باعتباره حزب الدولة وحزب الشّرعية التاريخية، التي استمرّت لإعادة إنتاجه كلّما سنحت الفرصة لذلك، ويظهر هذا الطّرح في إجابة المبحوثين مثلا:(السلطة منعت كل نشاط سياسي راقٍ) هذا التّصور لم يأتِ من العدم بل هو امتداد لممارسات السلطة على الفاعل الاجتماعي كما عبرّ أفراد العينة عن موقفهم من الأحزاب السياسية بأنهّا ذات مستوى متوّسط.نسبة 26.70 % عبّروا إمّا عن التحزّب أو دعم مرشّح من مستواهم العلمي نفسه، وهذا يتجلى في عناصر التّحليل الآتية: فنسبة 1.70% من أفراد العيّنة يعتبرون الأحزاب السّياسية جيّدة و1.70% جيّدة جدا وهذا ما برّره البعض بقولهم: (هذه هي السياسية).

الإنتخابات المحليّة هي عمليّة انتخاب ممثّلي الشعب على المستوى البلدي والولائي، ممّا يضعها محور اهتمام فئة الشباب خاصة وكلّ أفراد المجتمع عامة ليتوجه الشباب للمجال العام الافتراضي قصد التّعبير عن مستوى أداء الأحزاب السياسية في بلدياتهم والتي وصفها أفراد العينة بأنّها رديئة بنسبة 80%نتيجة لعدة اعتبارات كما جاء في استجواباتهم بقولهم:(يمارسون خطابا شعبويّا) هذا التّصور النّابع من وعي المبحوثين ذوي المستوى العلمي الجامعي، ووصفهم للعمل السياسي بالشّعبوي هو تعبير يغيب عن باقي المستويات العلميّة الأخرى.

أيضا جاء في تعبيرهم: (أغلب السياسيين ليست لهم علاقة بالسياسة)، فالمرشّح بالنسبة لأفراد العينة يختار لاعتبارات غير سياسية وبالتحديد لمن يتمّ ترتيبهم رأس القائمة الحزبيّة.

أنتجت هذه الممارسة إحباطا لدى الشباب في منطقتهم الجغرافيّة، إذ نجد نسبة 15% يصفون أداء الأحزاب بالمتوسّطة وتختلف كلّ هذه التّصورات حسب نوع المنطقة الجغرافية (حضريّة، شبه حضرية، وريفيّة)، وهذا ما عبّر عنه ناصر جابي بالقول: "ليتأكّد مرّة أخرى ذلك القانون السوسيولوجي الذي تعرف به الانتخابات في الجزائر، كلّما كانت الكثافة الديموغرافية عالية، قلّت نسبة المشاركة كما هو حاصل في المدن الكبرى والمتوسطة"[21]. على هذا فإنّ التّأكيد على تبنّي أسلوب من أساليب المشاركة الانتخابية سواء بالّتصويت أو التّرشح يرجع لذهنيّة الأفراد حسب الانتماء الجغرافي لأنّ منطق الانتخاب في المدينة يختلف تماما وكلّيا عن منطق الانتخابات في الريّف وفي السّياق يرى فريد علّوش أنّ الهدف هو: "استخدام الشّعب لتأييد النّظام"[22]. وبشكل آخر تأييد سلطة الوصاية الأفلانيّة على المجتمع وعلى مؤسسات الدولة. ثمّ نجد 3.30% و1.70% تعتبره أداء جيّدا، وترجع خلفيات هذه الإجابات إمّا إلى التّحزب على المستوى البلدي، أو دعم مرشّح لاعتبارات معينة سوف نتطرّق إليها لاحقا.

ثالثا. خطاب الشّباب حول الانتخاب والتحزّب في المجال الافتراضي:

---

http://www.elwatandz.com/opnenword/24352.html

[19] ناصر جابي، المواطن فهم أن الانتخابات ليست وسيلة للتغيير والتداول على السلطة، حوار مع الصحفي أحسن خلاص(موقع الجزائر أونلاين)، 2018/01/14
http://www.eldjazaironline.net/Accueil/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86-%D9%81%D9%87%D9%85-%D8%A3%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%AA-%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%84/

[21] ناصر جابي، المواطن فهم أن الانتخابات ليست وسيلة للتغيير والتداول على السلطة، حوار مع الصحفي أحسن خلاص(موقع الجزائر أونلاين).
[22] بن قفة سعاد، المشاركة السياسية في الجزائر (اليات التقنين الأسري نموذجا 1962-2005)، لنيل شهادة الدكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع التنمية، 2012/2011، غير منشورة، جامعة خيضر بسكرة، الجزائر، ص 145.

يعدّ الانخراط في أحد أشكال التّنظيم السياسي المؤطّر مثل التّنظيم الحزبي في أيّ مجتمع، شكلا من أشكال المشاركة السياسية،فممارسة السياسية تكون نشيطة وتتميّز بالحركيّة بفضل فئة الشباب المنخرطين في الأحزاب، لكن كيف نفسّر وجود الأحزاب السياسية وإعراض الشباب عن التحزّب؟

خلال جمع المعطيات الميدانية تبيّن لنا أنّ نسبة 88.30% غير منخرطين في أيّ حزب سياسي ولا وجود لأيّ رضا عن الواقع السياسي في الجزائر، ويظهر هذا من خلال إجابات المبحوثين: (لا أحبّذ السياسة في بلدنا)، (لا أهتمّ بالسياسة...الواقع السياسي قذر) في هذه الإجابات على تنوّعها تتجسّد أزمة حقيقية، أزمة ثقة وأزمة عدم رضا عن الأداء الحزبي نتيجة لفراغ الأحزاب من أيّ مشروع يحمل رهانا قادرة على جذب اهتمام الشباب. أمّا باقي أفراد العينة الذين تقدّر نسبتهم بـ 11.70% والذين يؤمنون بالتّحزب من منطلق خلفيات تختلف من فرد لآخر مثلا أجاب مبحوث بأنهّا: (تحاول التّغيير)، وآخر بأنّ (لديه طموحا يريد تحقيقه)وهذا ما يجسّد نوعا من التّفكير لدى الشباب الذين يريدون تجسيد تطلعاتهم في الواقع من منطلق ضرورة الانخراط في العمل الحزبي من أجل التغيير لكن كحوصلة عامة تبقى الفكرة الأساسية المنتشرة، أو الموقف السّائد هو عدم الرّغبة في التحزب.وعن إعراض الشباب عن كلّ ما له علاقة بالسياسية يقول يوسف حنطابلي: في حوار مع جريدة الشروق "إقصاء جيل الاستقلال من المناصب السياسية، ساهم في غلق المجال السياسي وحتى الاقتصادي في وجه الشباب"[23].

إن فعل الامتناع عن ممارسة السياسة من خلال عدم الانخراط في الأحزاب والامتناع عن الانتخاب كشكل من أشكال المشاركة السياسية المضادّة، وهذا ما عبّر عنه 46.70% من أفراد العينة إذ يرى لوسيل: " أنّ الممانعين ليسوا أناسا منعزلين لا علاقة لهم مع النّاخبين الذين يشاركون في الانتخاب إذ توجد بالعكس تبادلات عديدة بينهم"[24]، هذه التّبادلات هي التي تجعل الناخب بصفته فاعلا في العملية الانتخابية يتّخذ قراراته بعدم المشاركة. أمّا أفراد العينة الذين يقومون بالممارسة الفعليّة والمشاركة السياسية أي أداء الفعل الانتخابي_الذي يمكن تعريفه أنّه "سلسلة من السّلوكيات الموجهة بهدف إقامة قرار انتخابي معين،والتي تنتهي بالتّصويت لصالح أحد الأحزاب أو المرشّحين أو اتجاه سياسيّ ما"[25]، فقد بلغت نسبتهم 53.3% وهذه النّسبة لا تعبّر عن انتخاب مترشّح معين بل تضمّ أيضا التّصويت بظرف فارغ أو تصويتا ملغى علما أنّ نسبة من يمتلكون بطاقة النّاخب لدى عيّنتنا تجاوزت 83.30% والباقي لا يملك بطاقة النّاخب أصلا، إذن فمؤشّر امتلاك بطاقة النّاخب من عدمها يمكّننا من تفسير ظاهرة (عزوف الشباب) عن الانتخابات.

على هذا توجّه الشباب إلى مراكز التّصويت يمكن تفسيره بناء على المستويات التالية:

- قيام الشباب بالتصويت يمثّل تضامنا فئويّا خاصا مع المترشح الذي يملك مستوى النّاخب نفسه خاصة في عيّنتنا حيث تضامن أفراد العينة مع المترشح صاحب المستوى الجامعي ليعبّروا عن وجودهم في المجال السياسي وتمرّدهم على النّوع الآخر من المترشحين المدعومين من قبل السلطة.
- المستوى الثاني من الفهم هو الانتخاب تحت ضغط الانتماءات القبليّة يدعم هذا الشكل بممارسة جديدة ناتجة عن مظاهر التّمدن، ودعم المترشّح الذي يسمّيه الفاعلون الاجتماعيون بـ"ولد الحومة" أو "ولد الكارتي".

هذه المتسويات تعبّر عن معطى سوسيولوجيّ يعكس الواقع المعيش والمخيال الجمعي للفاعلين في المنظومة الاجتماعية.

---

[23] يوسف الحنطالي، نزيف حاد في الحركة الجمعوية وأحزاب تبحث عن الشباب، جريدة الشروق، 2017/09/16 : https://www.echoroukonline.com/ara/articles/179267.html

[24] ميسوم الياس، المشاركة السياسية في الجزائر "الشباب والسياسة" دراسة ميدانية لمشاركة الشباب في السياسية في مدينة وهران، لنيل شهادة الماجستير، تخصص الحركات الوطنية وتشكلات الدولة في الجزائر ودول المغرب العربي، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012، ص 55 56.

[25] نفس المرجع، 34

تعتبر الانزلاقات التي عرفها المجال السياسي سببا لامتناع وإعراض الشباب عن ممارسة السياسة بأيّ شكل من الأشكال حتى في أبسط الصّور،وهذا لأنّ أفراد العينة يرون أنّهم يعيشون واقعا سياسيا مشوّها وهو شعور يرتبط بمدى عدم تحقّق الوعود التي أطلقها المترشّحون في الأحزاب خلال المراحل الانتخابية السّابقة.

يعبّر مفهوم الانتخاب "عن اختيار واحد أو أكثر لشغل منصب لا يشغله إلّا بموافقة النّاخبين، كما هو الشّأن بالنسبة لأعضاء مجلس الأمة أو المجلس الشعبي البلدي، ويكون الانتخاب فرديّا لاختيار مرشّح واحد"[26]. إن عملية اختيار المرشح تخضع لعدة اعتبارات يضعها الناخب حسب تصوراته للذي يستحق تمثيله ومنحه صوته حيث يعتبر أفراد العينة أنّ من بين أسباب انتخاب مرشح ما في الانتخابات البلدية امتلاكه لمستوى دراسيّ وهذا حسب رأي قرابة 56.66% يمكن تفسير هذا التوجّه بالتركيبة الغالبة في العينة، والتي تتكوّن من جامعيّين، ثانيا يشكّل أصحاب المال الذين لا يملكون مستوى دراسيّا عاليا عائقا أمام الشباب المتعلّم فعامل المال كمتغيّر دخل المنظومة الانتخابية في الجزائر أعطى لنا واقعا جديدا وهو تحّول اهتمام الطّبقة الغنيّة من تسيير المال الخاص إلى تسيير المال العام وبالمقابل الحصول على امتيازات لذلك نرى التّضامن بين الشباب من المستوى نفسه كبيرا خاصة ما يتعلق منه بالمستوى الجامعي. والسّبب الثاني في قرار النّاخب الانتخاب حسب المستوى هو انتماء المترشح لفئة الشباب.

وهذا ما يظهر في إجابات أفراد العينة بنسبة 18.33% ، لأنّه في المخيال الجمعيّ لفئة الشّباب يصوّت الشاب لشابّ مثله من جيله يفهم آماله وطموحاته وانشغالاته، وهو تضامن جيليّ ضدّ جيل الشّرعية الثّورية، ويليها الانتخاب على أساس متعدّد المتغيّرات: (البعد الجغرافي، القرابة، الدّم..الخ) بنسبة 13.33% حيث تؤيّد هذه النّسبةانتخاب إبن المنطقة "ولد البلاد".

تحيلنا هذه المعطيات إلى أسس الفكر الخلدوني لبناء الدّولة، والتي تتبنى أساس مناصرة ومبايعة شخص ما ليمثّل المجموعة،انطلاقا من العصبيّة، لأنّ المنطق القبلي أو العروشي موجود بقوّة في الانتخابات المحلّية، خاصة البلديّة، مما ينتج لنا ركودا سياسيا. نستعين هنا بفكرة ناصر جابي لفهم الهدف من هذه الانتخابات التي يعتبرها "نوعا من تدوير النّخب داخل المؤسسات" أي تقسيم وإعادة تقسيم المناصب للموالين والدّاعمين لاستمراريّة السلطة.

رابعا. الشّباب والانتخابات..... تحوّلات المجال العام الافتراضي:

يقوم المجال العمومي بوظيفة مراقبة أعمال السلطة لتحقيق الوظيفة التي أقيم من أجلها وهي "النّقد"حيث يشكّل المجتمع المدني والرّأي العام والمشاركة السياسية أهمّ شروط تكوين المجال العمومي،فمفهوم المشاركة السياسية حسب تصوّر هابرماس يحيلنا إلى مفهوم الدّيمقراطية التّشاركية، بما أنّ المجال العام يتميّز بخاصية الوسيط بين الدولة والمجتمع فقد انتقل هذا المجال عند تشكّله من "الأغورا"، كما كان في العهد اليوناني،ثمّ في الساحة العامة كما كان الشّأن في الحضارة الرّومانية، ليتحوّل في الأخير إلى الأماكن الحديثة كالصّالونات والمقاهي ليصل إلى مرحلة التّحديث وتوسّعه وفق المنطق الميدياتيكي الذي يسعى لمنح الحقّ لكل فرد في التعبير عن تصوراته حول مختلف المواضيع من بينها الانتخابات فهي "تشغل مكانا أساسيا في الحياة السياسية الديمقراطية، وليس من المبالغة التأكيد بأنّ سلامة الديمقراطية ونجاحها يتوقّفان على سلامة العملية الانتخابية نفسها، بل إنّه أيضا ليس من المبالغة القول بأنّنا نستطيع أن نعرف كيف يحكم شعب نفسه بنفسه إذا عرفنا كيف انتخب حكّامه"[27].

خلال مرحلة الانتخابات يشهد المجال العام الافتراضي تحوّلا جديرا بالاهتمام والدّراسة حيث يعبر الأفراد عن آرائهم في الانتخابات البلدية بالاعتماد على الفاسبوك بنسبة 38.30%، و61.70%من الذين ليس لهم

[26] محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائري، 1997 1998، ص 171.
[27] المرجع السابق، ص 31

أيّ اهتمام بالانتخابات البلدية، وهذا ما برز من خلال امتناع أفراد العينة عن الانضمام إلى الصّفحات التي تروّج للممارسة الانتخابية.

اعتمدت الأحزاب السياسية في الجزائر خلال المرحلة الانتخابية على وسيلة الفاسبوك لكسب أصوات الشباب وإقناعهم بالانتخاب، بعد الفشل الواضح الذي ظهر في القدرة على استقطاب الشباب من خلال التجمّعات والتّظاهرات،حيث يرى أفراد العينة من الشباب الذين استجابوا لملأ استمارتنا الالكترونية بأنّ استخدام الأحزاب للفاسبوك يقرّب نوعا ما فئة النّاخبين من المترشّحين، وهذا ما عبّر عنه 51.7% من أفراد العيّنة. يمكن تفسير ذلك بما أصبح يتميّز به الفاسبوك عن غيره من الوسائل من إمكانات وفرص بفضل خاصية التّفاعل المباشر مع المترشح والنّقاش العلني والتفاعل الشبابي مع صفحات الفاسبوك التي استخدمتها الأحزاب السياسية خلال مرحلة الانتخابات المحلية،حيث تميّزت الانتخابات الماضية باستخدام واسع لهذه الشبكات من منطلق البحث عن دعم مرشّحيها الشباب، كنوع من التّضامن الجيلي أو الفئوي. بلغت نسبة هذا الموقف من المستجوبين 25%، فيما توجد نسبة 23.30% من العينة غير مقتنعة بهذا التوجه، لأنّه حسب تصوراتهم الواقع السياسي يعاد إنتاجه في كلّ استحقاقات انتخابية.

الخـــــــــــــــاتمـــــة:

إن التّصوّرات التي تروّج لها الأنظمة الشّمولية حول مفهوم المشاركة السياسيّة وممارستها تحصرها في الأداء الفعليّ المباشر للنّاخب، والمتمثّل في التّوجه للتّصويت استجابة لمنطق الانتخاب الذي تربطه هذه الأنظمة دائما بالمواطنة والواجب الوطنيّ، وعكس هذا الفعل يصنّف في خانة السّلوكيات السّلبية ونقصد هنا فعل المقاطعة أو الامتناع عن التّصويت الذي يعبّر عنه الشباب في الواقع المادّي، ويعتمد الشّباب خلال هذه المرحلة المهمّة أي مرحلة الانتخابات على الفاسبوك كمجال عامّ افتراضي بديل لممارسة الحقّ في التّعبير عن أفكارهم ومواقفهم حول أشكال المشاركة السّياسية، منها مؤشّر التحزّب الذي ينظر إليه الشّباب بعدم الاقتناع في ممارسته لا شكلا ولا مضمونا.هذه هي الرّؤية حسب أغلب أفراد العيّنة نتيجة ممارسات المتحزبّين، ما يجعلنا نقول بأّننا نعيش أزمة حقيقيّة في المجال السّياسي وهذا ينتج لنا ركودا سياسيّا متكرّرا في الواقع المادّي الذي عبّر عنه الّشباب في المجال العامّ الافتراضي.

اعتماد الشّباب على الميديا الاجتماعيّة كونه مجالا عامّا بديلا وموازيا لنقل التّحولات التي تتجلّى في الواقع المعيش إلى الواقع الافتراضي يضمن لهم الحريّة في مناقشة موضوع الانتخابات، الذي يعبّر عن مؤّشر ممارساتيّ للمشاركة السّياسية، هذه الأخيرة التي تضمن لنا وتحيلنا إلى بناء واقع ديمقراطيّ، فممارسة النّقاش حول الانتخابات المحليّة لسنة 2017 بين الفاعلين الافتراضيّين تتميَّز من خلال دراستنا الميدانيّة بالامتناع عن الانتخاب وعدم تحوّل المناقشة في موضوع الانتخابات إلى سلوك مادّي أي التّوجه إلى التّصويت، حيث يقول ميسوم الياس في السّياق نفسه أنّ هذا الامتناع: "هو عقلانيّ يصدر من المهتمّين بالسّياسة لأن امتناعهم يعدّ موقفا سياسيّا مقصودا "[28]، يعبّر الفاعل الافتراضي خلال مناقشته لموضوع الانتخابات المحليّة باستعمال الخدمة التي يقدّمها الفاسبوك مثل التّعليق على المنشورات أو وضع إعجاب أو مشاركة المنشور (partager).

نشهد اليوم مرحلة من مراحل التّطور التكنولوجي الهائل وهي اكتساح الميديا الاجتماعيّة للحياة الاجتماعيّة والسّياسية لأفراد المجتمع لتحوّل ما كان مجالا خاصّا إلى مجال عامّ، والذي يظهر في تجلّيات المجال السّياسي المتّجه نحو العموميّة في النّقاش خلال مراحل الانتخابات المحليّة التي تعرف تحوّلات في اهتمام وميول الفرد بصفته فاعلا يزداد اعتماده على المجال العامّ الافتراضي لمعرفة مكوّنات المشهد السّياسي ومواكبة كلّ المجريات ليحدّد اختياره للتّصويت ودعم تنظيم حزبيّ معين.هذا الاختيار يقوم على

[28] ميسوم الياس، المرجع السابق، ص 54.

مراعاة اعتبارات عديدة منها الشّائعة في الانتخابات المحليّة وهي مراعاة الانتماء القبلي بكلّ أشكاله فحسب منصور مرقومة: "البحث عن منصب إداري في السّلم السّلطوي يقابله الانشغال بجمع الثّروات من طرف الفاعل السّياسي، ونقصد به المسؤول بصفة عامّة، في المقابل أيضا لمنح زبائنه (العائلة والأصدقاء) بعض الامتيازات"[29]. بالرّغم من وجود خطاب مضادّ يتمّ تمريره في المجال العام الافتراضي من طرف الشّباب الذي هو نوع من المقاومة الجيليّة، إلّا أنّ اهتمام الشّباب بالحديث عن المواضيع السّياسية والانتخابات المحلّية في الوسط الافتراضي لم يتحوّل إلى سلوك انتخابيّ ومشاركة في العمليّة الانتخابيّة (التّصويت)، خاصّة المحلّية التي يحكمها كما قلنا سابقا المنطق القبليّ بشكله القديم أو الحديث المتجلّي في دعم ولد الحومة أو ولد البلاد للحصول على أكبر قدر ممكن من الامتيازات وفرض وجودها من خلال تحزبّها واستعدادها للانتخاب

المراجع:

1. أحمد زايد، المجال العام : الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام: المركز القومي للترجمة، 1975.
2. باسل أحمد ذياب عمر، أزمة المشاركة السياسية وتأثيرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين (1993.2013)، لنيل شهادة ماجستير، في التخطيط والتنمية السياسية، 2014، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
3. بن قفة سعاد، المشاركة السياسية في الجزائر (آليات التقنين الأسري نموذجا 1962-2005)، لنيل شهادة الدكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع التنمية، 2012/2011، غير منشورة، جامعة خيضر بسكرة، الجزائر.
4. حسن مصدق، ، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005.
5. رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر، مجلة دلتا نون، العدد 02، 2015.
6. عبد القادر مالفي، "امكانية تأسيس فضاء عمومي بالجزائر وفق المنطق النظري والتطبيقي لهابرماس الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الدراسات المغاربية، الجزائر، 2013.
7. عبد الله الزين الحيدري، الميديا الاجتماعية: المصانع الجديدة للرأي العام: مركز الجزيرة للدراسات، 2017.
8. محسن الخوني، التنوير والنقد: منزلة كانط في مدرسة فرانكفورت، ط 2، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2009.
9. محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائري، 1997 1998.
10. محمد عادل عثمان، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية http://democraticac.de/?p=36026
11. محمد ناشي، فضاءات العمومية ضمن السياق المغاربي: عناصر من أجل بناء إشكالية سوسيوتاريخية، الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الدراسات المغاربية، الجزائر، 2013.
12. منصور مرقومة، هل يمكن الحديث عن فضاء عمومي في مجتمع محلي تسوده العصبية وروح القبلية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية

[29] منصور مرقومة، هل يمكن الحديث عن فضاء عمومي في مجتمع محلي تسوده العصبية وروح القبلية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الدراسات المغاربية، الجزائر، 2013، ص 95.

والثقافية، كتاب جماعي الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الدراسات المغاربية، الجزائر، 2013.
13. ميسوم الياس، المشاركة السياسية في الجزائر "الشباب والسياسة" دراسة ميدانية لمشاركة الشباب في السياسية في مدينة وهران، لنيل شهادة الماجستير، تخصص الحركات الوطنية وتشكلات الدولة في الجزائر ودول المغرب العربي، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012.
14. ناصر جابي، المواطن فهم أن الانتخابات ليست وسيلة للتغيير والتداول على السلطة، حوار مع الصحفي أحسن خلاص(موقع الجزائر أونلاين)
http://www.eldjazaironline.net/Accueil/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B7%D9%86-%D9%81%D9%87%D9%85-%D8%A3%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%AA-%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%84/
15. ناصر جابي، انتخابات 2017 .. رابحين قاتلينكم، خاسرين قاتلينكم
http://www.elwatandz.com/opnenword/24352.html
16. ناصر جابي، قراءة في نتائج الانتخابات المحلية الجزائرية، القدس، 27 نوفمبر2017 :
http://www.alquds.co.uk/?p=833793
17. نور الدين علوش، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنت ارنت وهابرماس: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة، مجلة اضافات، العدد رقم 22، ربيع 2013.
18. نوري دريس، استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية(دراسة ميدانية على حديقة التسلية في مدينة سطيف وساحة طاوس عميروش في مدينة بجاية)، لنيل شهادة الماجستير، في علم الاجتماع والديمغرافيا، 2007/2006، جامعة قسنطينة، الجزائر.
19. وجدي حلمي عبد الظاهر، نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام: جامعة أم القرى، 2013.
20. وسام طايل البشاشية، دوافع استخدام طلبة الجامعات الأردنية لمواقع التواصل الاجتماعي واشباعات (فاسبوك وتويتر) دراسة على طلبة الجامعة الأردنية وجامعة البترا نموذجا، لنيل شهادة الماجستير، في الصحافة والإعلام، 2013/2012، غير منشورة، جامعة البترا، الأردن.
21. يحي اليحياوي، الشبكات الاجتماعية والمجال العام بالمغرب: مظاهر التحكم والدمقرطة: مركز الجزيرة، 2015.
22. يوسف الحنطالي، نزيف حاد في الحركة الجمعوية وأحزاب تبحث عن الشباب، جريدة الشروق 26.09.2013 https://www.echoroukonline.com/ara/articles/179267.html
23. Daniel Trottier and Christian Fuchs, Social Media Polities and the Stat: Protests, Revolutions, Riots, Crime and Policing in the Age of Facebook, Twitter and YouTube, New York and London, Routledge and Taylor & Francis Group, 2015